

INTERNATIONAL  
**Herald Tribune**

**Let's keep the Arctic free of nukes**

By Jayantha Dhanapala

Friday, March 21, 2008

VANCOUVER, Canada:

**هيا نحافظ على المنطقة القطبية الشمالية خالية من الأسلحة النووية**

بقلم : جايناثا دانابالا

الجمعة ، ٢١ مارس ، ٢٠٠٨

فانكوفر ، كندا :

كانت هذه المنطقة قديما - كما يعتقد - هي الجسر البري الذي عبرت من خلاله أولى موجات الهجرة الإنسانية من أوروبا وآسيا إلى الأمريكتين. ويبدو أن هناك اليوم ، نتيجة لتغير المناخ ، ما يبشر بأنها ستصبح قناة ملاحية للمبادلات التجارية العالمية المتزايدة.

وكما أن ذلك يمثل دافعا قويا للدول لتعمل معا من أجل السلام والتنمية ، فهو أيضا يمثل أسبابا للنزاعات والصراعات. وعند هذه النقطة ، نجد أنفسنا أمام لحظة للتدبير والاختيار.

إننا جميعا سوف نتأثر بكل ما يحدث في القطب الشمالي - بينيا وسياسيا وعسكريا وفي كل اتجاه آخر - عندما يذوب الغطاء الجليدي.

وقبل أن تبدأ الموجة الحديثة من "الاندفاع إلى الذهب" جريا وراء النفط والغاز والماس والمعادن في التسبب في توترات بين الدول الثماني المحيطة بالقطب - كندا والدانمرك وفنلندا وأيسلندا والنرويج وروسيا والسويد والولايات المتحدة - ينبغي إيجاد شكل من أشكال الإدارة العالمية للقطب الشمالي تعمل على التخفيف من آثار تغير المناخ وتضمن الاستخدام العادل لموارده.

بلغة الأمن العسكري ، هناك اختيار بين العودة إلى ما كان إبان الحرب الباردة من أجواء التنافس والعداء وبين إجراء اتفاق تعاوني مثل معاهدة القطب الجنوبي لعام ١٩٥٩ ، التي حافظت على المنطقة المحيطة بالقطب المقابل "مقصورة على الأغراض السلمية."

أما من الناحية الفعلية فإن الدول الثماني تلتزم - بموجب معاهدة ١٩٧١ لقاع البحار - بالامتناع عن مرابطة أسلحة الدمار الشامل في قاع البحار على مسافة تزيد عن ١٢ ميلا قبالة سواحلها.

كما تلتزم سبع من هذه الدول الثماني أيضا بأحكام اتفاقية الأمم المتحدة بشأن قانون البحار ، وهي اتفاقية يمكن على أساسها تسوية النزاعات حول المطامع الإقليمية في هذه المنطقة الغنية بالمعادن ، ( ولو أن الولايات المتحدة لم تصدق بعد على الاتفاقية). كذلك ، وحتى الآن ، لا تزال الدول الثماني تقوم بنشاط ملموس منذ أكثر من عقد من الزمن في مجلس القطب الشمالي ، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا البيئية ، جنبا إلى جنب مع المشاركين الدائمين من المنظمات الأهلية للشعوب.

في النهاية ومع بدء جرافات الثلوج في عمليات الاستكشاف ، ورسم خرائط لقاع البحار في منطقة القطب الشمالي ، تبدو في الأفق علامات مقلقة تنذر باستئناف الأنشطة العسكرية بواسطة الغواصات المسلحة نوويا ، ودوريات الطائرات وزيادة عمليات المراقبة. لذلك فقد حان الوقت لتقديم مقترح حول منطقة القطب الشمالي على غرار معاهدة القطب الجنوبي.

كانت هناك اقتراحات مطروحة من قبل. ففي مرحلة مبكرة ، اقترح المواطنون الأصليون أنفسهم إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في القطب الشمالي. وفي عام ١٩٥٨ ، اقترح الاتحاد السوفيتي منطقة في شمال أوروبا خالية من "القنابل الذرية والهيدروجينية". في تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨٧ ، دعا الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف في مورمانسك إلى "منطقة سلام" في القطب الشمالي ، موجها نداءه خاصة إلى دول الشمال. كما أن إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشمال الأوروبي كان أيضا محل مناقشات تركز معظمها في الأوساط الأكاديمية ، ولكنها لم تصبح أبداً موضوع مفاوضات حكومية دولية.

في آب / أغسطس ٢٠٠٧ ، وفي أعقاب موجة من الدعاوى والدعاوى المضادة مطالبة بحقوق في المنطقة القطبية الشمالية ، أصدرت المجموعة الكندية لمؤتمرات منظمة الباجواش للعلوم والشؤون الدولية ، وهي منظمة دولية تسعى للحد من أخطار النزاعات المسلحة ، ورقة تدعو إلى إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في القطب الشمالي.

وفي إطار العمل على بناء الثقة بين الأطراف المتعددة ومحاولة صرفهم عن التفكير في المعالجات العسكرية والتطلع إلى إنشاء إدارة قانونية لمنطقة القطب الشمالي ، دعت المجموعة إلى إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الأراضي والمياه الواقعة إلى الشمال من دائرة القطب الشمالي ، بدءاً من المياه المتنازع عليها في الممر الشمالي الغربي.

أبدى الكنديون اهتماماً خاصاً بمعاهدة القطب الجنوبي عام ١٩٥٩ ، وارتأوا أن يكون موعد انتهاء العمل بمعاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية START في عام ٢٠٠٩ فرصة لبدء المفاوضات حول القطب الشمالي بين الولايات المتحدة وروسيا. ولما كان حلف شمال الأطلسي يعتبر الردع النووي جزءاً أساسياً من عقيدته العسكرية ، فقد رأوا أن الحزب يمثل عقبة أخرى - وربما كان ذلك هو السبب في أن هذا الاقتراح لقي استقبالا بارداً من الحكومة الكندية.

استناداً إلى أحكام معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية لعام ١٩٦٨ ، تغطي المعاهدات الحالية بشأن المناطق الخالية من الأسلحة النووية نحو ١١٣ دولة وتترك معظم نصف الكرة الجنوبي وآسيا الوسطى خالية من الأسلحة النووية. وسوف يكون من الصعوبة بمكان أن يتم التوصل إلى اتفاق من هذا القبيل في منطقة تضم دولتين تملكان معا ٩٥ في المائة من الأسلحة النووية في العالم وعددها ٢٦٠٠٠ ، فضلاً عن دول منظمة حلف شمال الأطلسي.

ولكن إذا حدث أن انضمت الدول غير النووية الواقعة حول القطب الشمالي ، ومعها السكان الأصليون ، إلى المجتمع المدني الدولي ، فيمكنهم أن يمارسوا الضغط على الولايات المتحدة وروسيا لتوافقاً على إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في القطب الشمالي ، باعتبار ذلك في المقام الأول إجراءً بيئياً لحماية القطب الشمالي.

وكما اقترحت المجموعة الكندية ، يمكن أيضاً إبرام اتفاقية في سياق المفاوضات التي يجب أن تبدأ الآن لتحل محل المعاهدة الأمريكية الروسية لخفض الأسلحة الاستراتيجية START ومعاهدة خفض الأسلحة الهجومية الاستراتيجية ، المعروفة باسم معاهدة موسكو ، والتي سوف تنتهي في عام ٢٠١٢.

وهناك بالطبع نموذج معاهدة القطب الجنوبي. فمع التأكيد على المحظورات المعتادة - مثل حظر مرابطة القطع المحملة بالأسلحة النووية أو إلقاء النفايات النووية في منطقة القطب الشمالي - يمكن التوصل إلى اتفاق يضمن الحق في العبور للدول المالكة للأسلحة النووية أسوة بما تسمح به معاهدة راروتونجا في عام ١٩٨٥ بالنسبة لجنوب المحيط الهادي.

وثمة إمكانية أخرى تتمثل في تحويل الاتفاق الحالي بين الولايات المتحدة وروسيا بشأن منع الحوادث في البحر إلى معاهدة متعددة الأطراف. ومثل هذا الاتفاق ، شأنه شأن غيره من إجراءات بناء الثقة ، لن يؤثر بشكل مباشر على حجم أو تشكيل القوات والأسلحة لأطراف

الاتفاق. وبدلاً من ذلك ، فإنه سوف يعمل على التقليل من احتمالات نشوب الصراعات عن طريق الصدفة ، أو الخطأ في الحسابات أو فشل الاتصالات ، وسوف يؤدي إلى زيادة الاستقرار سواء في أوقات الهدوء أو الأزمات.

باختصار ، إن الوسائل كثيرة ، ولكن أوان التنفيذ قد حان الآن.

جاينتانا دانابالا ، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لشؤون نزع السلاح سابقاً ، ورئيس مجلس جامعة الأمم المتحدة ، ورئيس مؤتمرات منظمة الباجواش للعلوم والشؤون الدولية ، والأستاذ الزائر في جامعة سيمون فريزر في فانكوفر.